ولذا لم تنقص بل نعتقد ان جميع الانبيا كاملون وان نبينا اكمل [illegible]

وردت النهي عن تفضيله صلى الله عليه وسلم كقوله لا تفضلوني على الانبيا وقوله
لا تفضلوني على يونس بن متى والتحقيق ان متى اسم ابيه خلافا لعبد الرزاق كما
رجحه ابن حجر وقوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى ونحو ذلك فمحمول
على تفضيل يؤدي الى تنقيص غيره من الانبيا او انه قاله قبل ان يعلم انه
افضل وحمله الله قاله تادبا وتواضعا وقيل معنى لا تفضلوني على يونس
اي مني لا تعتقد واني اقرب الى الله من يونس في الحس حيث ناجيت الله فوق
السموات السبع وهو ناجى ربه في بطن الحوت في قاع البحر لتنزهه تعالى عن الجهة
والمكان فيستوي في حقه من فوق السموات ومن في قاع البحار وعدم التفضيل
بهذا الاعتبار لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم افضل الجميع وقد قال عليه الصلاة
والسلام انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر اي ولا فخر اعظم من ذلك
او ولا اقول ذلك فخرا بل تحدثا بالنعمة واختلف هل افضليته صلى الله عليه
وسلم لمزاياه التي اختص بها او بتفضيل من الله تعالى والتحقيق ان التفضيل
من الله تعالى وان كنا نعتقد انه صلى الله عليه وسلم قام به مزايا لكنها لا تقتضي
التفضيل ولذلك يقولون يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فللسيد ان
يفضل من شاء على من شاء وغير هذا تعسف لا يسلم من سوء الادب قوله جل عن الشقاق
اي ذا عن فتنه هذا الحكم المجمع عليه قاطع او عن المنازعة فيه لانه لا يجوز المنازعة
في الحكم المجمع عليه اذ لا يجوز خرق الاجماع وقد اشار المصنف بذلك لمنازعة الزمخشري
[illegible] وانما سميت المنازعة شقاقا لان كلا من المتنازعين يكون في شق اي جانب
لا يكون فيه الاخر قوله والانبيا يلونه في الفضل اي يلي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في الفضل ثم بينهم بعد من نبيه صلى الله
عليه وسلم فيه وان تفاوتوا فيها فيليه سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى
فسيدنا نوح وهؤلاء هم اولوا العزم اي الصبر وتحمل المشاق وقد نظم
بعضهم اولي العزم على هذا الترتيب فقال محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح
وليس ادم منهم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويلي اولي العزم بقية الرسل ثم الانبيا
غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله فالواجب اعتقاد افضلية الافضل على
طبق ما ورد به الحكم تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي ويمنع الهجوم
فيما لم يرد فيه توقيف وقوله وبعدهم ملائكة ذي الفضل باسكان [illegible]
في الدال للوزن وذي الفضل صفة للفظ الجلالة المقدر اي وبعد الانبيا ملائكة
الله

الله ذي الفضل [illegible] فمرتبتهم تلي مرتبة الانبيا في الجملة وانما قلنا في الجملة لان
الذي يلي الانبيا من الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ثم بقية الملائكة ثم اختلفوا في الافضل منهما فقيل ان جبريل افضل وهو المشهور
وقيل ان ميكائيل افضل وما ذكرناه من ان الملائكة رؤساء وغيرهم تلي الانبيا طريقة
جمهور الاشاعرة وهي مرجوحة وسياق طريقة الماتريدية وهي الراجحة وذهب القاضي
وابو عبد الله الحليمي مع اخرين كالمعتزلة الى ان الملائكة افضل من الانبيا الا نبينا
صلى الله عليه وسلم لما تقدم من انه مستثنى محل الخلاف في علاتهم بتجردهم عن
الشهوات [illegible] مع وجودها مع قهرها ثم قد قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال
الى الله احمزها بسكون الحاء المهملة وبعد الميم زاي اي اشقها قال السعد ولا قاطع في هذه
المقامات ولذلك قال تاج الدين ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده
ويضر الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين
هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم
وحكم في مكان لسنا اهل الحكم فيه واعلم ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة في اشكال الحسنة شانها الطاعة ومسكنها السموات
غالبا ومنهم من يسكن الارض يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة فمن وصفهم
بذكورة فسق ومن وصفهم بانوثة كفر لمعارضته لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا الاية [illegible] قوله هذا [illegible]
[illegible] ما تقدم في نظيره واسم الاشارة عائد على المذكور
من تفضيل الانبيا على الملائكة وتفضيل الملائكة على بقية البشر من غير تفصيل كما هو طريقة
جمهور الاشاعرة المرجوحة وانما قدمها الناظم لانه وضع منظومته على مذهبهم وقوله
وقوم فصلوا اي وقوم من الماتريدية فصلوا بين رؤساء الملائكة وعوامهم
وخواص البشر وعوامهم فقالوا بين الفريقين فقالوا الانبيا افضل من رؤساء الملائكة كجبريل
وميكائيل ورؤساء الملائكة افضل من عوام البشر هم اولياؤهم غير الانبيا كابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وليس المراد بعوام البشر ما يشمل الفساق فان الملائكة افضل منهم

Copyright © King Saud University